الرسالة الثالثة ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله فانه في هذه الاوراق بعض الاستدلال من الكتاب العزيز ومن
العالم على بعض مسائل للعارفين فيها ومسائل من طريق الكشف و
التاويل المستفادين من النص والتنزيل منها ان الوجود الخير يفصل به
١ الطيب عن الخبيث ويستنير المنير بالنور ويظلم به المظلم قال الله تعالى
وليزيدن الذين كفروا ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا ومنها ان مراتب النعم
٢ غدا واحوالها مختلفة متعددة لا تكاد تتناهى وهي متفاوتة في الكم والكيف والشرف
والنور والبقا والمرتبة والوقت وغير ذلك ولكل منها اهل ولكل واحد منها
تكون نهاية لاحد من اهل النعيم في الجملة من الذرة الى الدرة ويجمعها
كلها الكلي الكامل وقد ضرب الله مثلا لاولي الالباب وهو انه قد ورد ان
الدنيا مزرعة الاخرة وما فيها دون تذكرة واتوا به متشابها ولم يكن ثم شيء الا
وقد ضرب له مثل هاهنا فمنهم من فهم والزرع تنبت الحب منه للانعام وحبة
للانام وكذلك على احوال لا تنتهي ولا حد وما لم يجتمع من الحب فللطير و
الحيوانات الصغار كالنمل ثم يبقى بقية في الارض تفوت الكل ولا
تخرج عن الارض وكذلك البقية قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا
٣ كتاب حفيظ ومنها ان المقربين قرأوا قوله تعالى قل انظروا ماذا في
السموات والارض فنظروا فلم يغفل وجودهم في حال عن فايدة اية من
ايات الله وقرأوا قوله تعالى وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها
معرضين فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انبؤا ما كانوا به يستهزؤن
فعرفوا ان من غفل عن مراداته من تلك الايات فقد اعرض عنها ومن اعرض
فقد كذب بالحق لما جاءه ومن كذب فقد استهزأ بالوحي واستحق
وعيد ذلك فشغلهم ما عرفهم من نفسه وصفته وفعله عما سواه
وهم في ذلك على مراتب فاولهم حظا من ذلك عصمة الانبياء والحجج عليهم السلم

وظهر

وظهر الجواب عما ورد عنهم من نسبة المعصية بان المعصية معصية
حقيقة في مقامها وقد تكون طاعة فيما دونها فيعاتبون عليها فيما بينهم وبينه
ويثني عليهم بالثناء الجميل الذي تكون المعصية عنه فهم من مقام هو فيه
دائما معصومون ابدا في المقام الذي يصلوا اليه فاذا اردتم نقلهم الى الاعلى
ابانه لهم فظهر لهم التقصير في الاسفل فهم ابدا مقصرون من نحوه
تائبون من نحوهم وان شئت قلت بالعكس فانهم في الترقي الى ابتهاج
بين يدي المليك من خلفك ومنها ان الله ذات وصفة فاذا قلت
٤ يا الله انما دعوت الصفة وعنيت الذات ولهذا نقول للرجل
الفاعل يا فاعل ولا نقول له يا فاعلية واذا قام على العكس والصفة هي
الالوهية وهي جميع الصفات ومظهرها الوجود المطلق بجميع انحائه
والوجود المقيد كذلك ولا تطلق هذه الصفة الا على من يشمل جميع
الصفات وان كل ما سوى الله به وهذا الذي اشرنا اليه هو الصفة
والذات لا تطلق عليه العبارة ولا تحده الاشارة واما من نقص
عن جميع الصفات فلا تطلق عليه الالوهية اي فلا يكون ذاته في رتبة
الالوهية التي هي صفة الحق سبحانه وتعالى قال لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق فان الحق الذي يشمل من الموجودات كل ما
سوى الذات يطلق على الذات اي يكون صفة للذات والحق هو
المشار اليه بقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك هو نفس الله
الذي لا يعلم ما فيها عيسى عليه السلام فلا يصح ان تطلق عليه الالوهية
وذلك هو النظر برحمة الله تعالى المكتوبة قال تعالى كتب على نفسه الرحمة
في باطنه وبالرحمة المطلقة التي استوى بها الرحمن سبحانه على العرش
في كله وهو الباب بين الخلق وبين رب الارباب باب باطنه
فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فرحمة الظاهر بالرحمة المكتوبة

في باطنه ذات اليمين وهو اذ ذاك بحسب وبالعدل في ظاهره ذات الشمال
وليس هو اذ ذاك شمالا اذ لا اشارة اليه بهو اذ العدل صفة تلك
الشمال والمكنونة صفة ذات اليمين والفرق ان باطنه منه وظاهره
بل لا منه وهما مظاهر الرحمن على العرش وذلك الظهور هو الحق
بقول مطلق الذي اشرنا اليه سابقا ولما ما ذكرنا في هذه الاجوبة
الاشارة بقول علي عليه السلام انا صاحب الازلية الاولية وقال عليه السلام ولا اله
الا الله ربي ورب ابائي الاولين فافهم ومنها ان الاعمال الصالحة ٥
والطالحة هي صور الثواب والعقاب وهي صفات العاملين فالطيب
يتصف بالطيب والخبيث بالخبيث ومرد الصفة الى الموصوف
والوصف الى الواصف قال تعالى الخبيثات للخبيثين والخبيثون
للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات وقال تعالى سيجزيهم
وصفهم انه حكيم يفعل اذا شاء بالسبب وبعضهم شرحها ليكون
للناس على الله حجة عليم بموازين الصفات وبموازينها دورها ومصادرها
ومواردها ومعادها ومنها ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ۶
اشار باللام في ليوم ان الوزن للقيمة سواء كانت الصغرى او الكبرى
وبالجمع في الموازين الى ان لكل عمل له ميزان خاص به فان الوزن في
اللون والمقدار والكم والنهاية والبداية والجنس والنوع والشخص
والشكل والجوهر والاين والمتى وغير ذلك وفي الترتيب في التقدم والتاخر
في الزمان والدهر وفي المكان والمكانة فكل ما جرى في هذه المراتب فهو ثقيل
حقيقة وكل ما جرى فهو خفيف كذلك وتتفاوت المراتب الا بعلم من خلق
وهو اللطيف الخبير ومنها ان الرسل والانبياء والحجج اما دونهم وهم ٧
نوع الانسان فلقيام الحجة لهم عليهم فلا كلام عند العلماء واما في الجن
ففيه خلاف في ان رسل الجن هل هم منهم ام لا والاصح ان رسلهم منهم

هو

لقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم
لقاء يومكم هذا وقوله تعالى الا بلسان قومه ليبين لهم ومعنى ذلك واعلم ان
كل صنف من مخلوقات الله فانهم مكلفون وتكليفهم بالوسائط عن الله
اما في الحيوانات فلقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير
بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء اي ما تركنا فاذا
كانت الحيوانات امما امثالنا وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير
فكان في كل امة نذير وكل نذير انما يرسل بلسان قوم ليبين لهم واعلم
ان في قوله امثالكم اجمالا الى ان جميع الحيوانات مخلوقة من فاضل
طين الانسان واذا اردت بعض التفصيل فانظر في طبايع الحيوانات
وخواصها ثم انظر اعمال بني ادم الطبيعية تجدها تحكي جميع طبايع
الحيوانات لتعلم ان العقرب مثلا خلقت من فاضل طينة النمام وفي
هذا اشارة تكفي اهل الاشارة واما في الجمادات فلقوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء وهذه الاية في الحيوانات ظاهرة وفي الجمادات وغيرها في بواطن
التفسير باهرة وانما ذكرتها دون غيرها وغيرها اظهر في المقام لبيان
اتساع مخ المأخذ فتكون الارض هي الكتاب وهو البحر ذو العباب
وكل ما فيه فهو حوته المثنى لقوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم
وكل ما في الارض طائر من الله واليه سائر اما في سلسلة الطولية
واما السلسلة العرضية وكل منها على طريقة مبغوضة او على طريقة
مرضية ولبعضها جناحان كما قال الله تعالى فاذا كانت الجمادات امما
امثالنا بجعولية قلنا في الامثال في التكليف والحشر والنشر فلتعلم
ان الصانع واحد والصنع واحد وانما التفاوت في قوة الوجود
وضعفه بنحو واحد في النسب من مرتبة الجامع الى الذري خلا انه الرسل

والحج نزى وان من امة الا خلا فيها نذير وبلسان قوم وخلقه يكون نطقه
الاعلى في مقام الاسفل او نقل الاعلى للاسفل من السفل الى العلو بما فيه
من الوجه الناهض باعتبار النقل والتبليغ فيبلغ الاسفل في العلو او
في السفل فافهم ٥ ومنها ان العلم حقيقة نفس المعلوم والا لكان ٨
احدهما متأثرا عن الاخر فيلزم من تأثير العلم في المعلوم الجبر والمغايرة
المستلزمة للفرق حقيقة المستلزم للفصل حقيقة المستلزم لعدم
المطابقة فيلزم من تأثير المعلوم حدوث العلم وكون المعلوم غير معلوم
فتكون الرؤس اسفل والارجل اعلى وان لم يكن بينهما تأثير لم يكن
المعلوم نفس العلم به لم يكن بينهما مطابقة ولا موافقة ومن الدليل
على ان العلم نفس المعلوم قوله تعم وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم
من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك فلو اخذ بظاهر الاية
لزم تقدم المعلوم الحادث على العلم القديم زمانا ودهرا بل وسرمدا والقول
بتأويلها على المطابقة غير مطابق لان المطابقة ان كانت حادثة
جاء ما قلنا آنفا او على المطابق غير الحق لان العلم المطابق ان كان نفس
العلم السابق فالمقصود انما هو كما قال عليه السلام العلم نقطة كثرها الجاهلون
ويجيء ما اردنا وان كان غيره فذلك الغير ان كان حادثا فهو معلوم وفيه
كلام وان كان قديما فهو غير متعدد القدماء على ان المطابق غير القائل
مسبوق فهو معلوم فهو نفس العلم ولو كان غير جرى ما قلنا مع ان
المغايرة بينهما تستلزم اما تقدم احدهما على الاخر او المساوقة وهي اي
المساوقة مع المغايرة تفك الرابطة بينهما والتقدم كذلك يلزم الفرق وهو
يلزم الفصل وهو يلزم عدم الرابطة تمت هذه الرسالة بقلم ابن مصنفها
علي نقي ابن احمد ابن زين الدين بن ابراهيم بن صقر بن ابراهيم بن داغر
عفى الله عنهم وعنا اجمعين والمؤمنين والحمد لله رب العالمين